Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهارون الرشيد الذي جعله زيدان خليفة هذه الحضارة وتلك الأبهة رجل ظلوم غشوم ، تخشى الغضبة ، مرهوب الوثبة ، إذا غضب ولو ظالماً وإذا وثب ولو غاشماً أريقت الدماء وأزهقت الأرواح ، ولا يقنع الرشيد بمئات الضحايا حتى يتمها ألفاً ، ولا يهدأ باله بعد قتل الألف حتى يضم إليها روحي طفلين بريئين .

لم يصور زيدان في هذه الرواية مفخرةً من مفاخر العرب ولا مجداً من أمجادهم ولقد فرض عليه موقف من مواقف الرواية أن يصور بعض مفاخر هذه الحضارة وأمجادها حين أجلس الرشيد يستقبل وفد ملك الهند وبدا في هذا الاستقبال أن ثمة مبارزةً حضارية بين الهند والعرب . قال الرشيد لرئيس وفد الهند : ما الذي أتيتمونا به ؟ قالوا : ... هذه سيوف قلعية لا نظير لها عندنا . فدعا الرشيد بالصمصامة وهي سيف عمرو بن معدي كرب ، وأمر بعض رجاله الأتراك فقطع بها تلك السيوف واحداً واحداً ، وأمر أن يروهم ذلك السيف فرأوه فإذا هو لا فَلَّ فيه ، فأسقط في أيديهم ونكسوا رؤسهم ثم قال : وما عندكم غير هذا [٥٣] ؟.

بهذه الجولة تبدأ المبارزة الحضارية وتنصر حضارة العرب ، ثم لا تنصر بعدها في جولة أخرى ، ومعنى هذا أن الحضارة العربية عقيم لا تجد في مجال المفاخرة ما ترفع به رأسها غير السيف فالمؤلف بهذا يربط بطريقة رمزية بين الحضارة العربية الإسلامية والسيف .

وذلك ما يردده المبطلون من المستشرقين والمشككين في عظمة هذه الحضارة وفي عظمة عطائها في مجالات التشريع والآداب والعلوم والفنون والعمران .

وندع قصة الحضارة العربية الإسلامية في الشرق إلى قصة الحضارة العربية الإسلامية في الغرب ممثلة مصورة في رواية (عبد الرحمن الناصر) الذي تجمع المصادر على عظمة عهده وعظمة ما حققت الأندلس في ظله من أمجاد ومفاخر سياسية وعسكرية وعلمية وعمرانية .

يتناول جرجي زيدان قصة هذا الخليفة فلا يجابه المصادر التاريخية مجابهة